فنون العمل الأدبى ، ويجعلونه أحسن الجاهلين تشبيها ، وأول ثلاثة من بين شعراء العربية جميعاً يعدون القمة فى صناعة التشبيه ، وسادة هذا الفن فى تاريخ الشعر العربى كله ، هو وذو الرمة وابن المعتز . وقديما كان النقاد يعجبون بقدرته على الجمع بين أكثر من تشبيه فى البيت الواحد ، وكان بشار يعجب إعجاباً شديداً ببيته الذى يصف فيه وكر العقاب:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

بل لقد صرح بأنه كان يحسده عليه ، وأن نفسه لم تهدأ حتى قال بيته الذى جمع فيه بين ثلاثة تشبيهات :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وفى رأى الدكتور شوقى ضيف أنه هو الذى ألهم الشاعر العربى على مر العصور فكرة التشبيه ، وأنه هوالذى وجه إلى الإسراف فى استخدامه حتى عد ذلك ضربا رشيقاً من ضروب الزخرف والبديع .

وصندوق التشبيه عند امرئ القيس يستمد أكثر أصباغه من الطبيعة التى كان يعيش بينها ، والتى كان مفتونا بها فتنة طاغية ، ومن هنا كانت تشبيهاته - فى جملتها - تدور فى دائرة حسية ، فقلما نجد له تشبيها عقليا أو معنوياً ، وأيضا تقل الاستعارة فى شعره قلة واضحة ، وتظهر من حين إلى حين كأنها قطع متلألئة براقة بين صفوف التشبيهات المتراصة التى تتزاحم فى قصائده تزاحما شديداً ، ونستطيع أن نستعرض معلقته المشهورة ، وهى تمثل فنه أصدق تمثيل ، فنلاحظ أن التشبيه هو اللون المسيطر على لوحاتها الفنية ، وأنه - فى جملته - مستمد من البيئة الطبيعية التى كان على صلة مباشرة بها يراها أو يسمعها أو يسمع بها . فجيد صاحبته كجيد الظبية ، وعيناها كعينى بقرة وحشية تونو إلى صغيرها فى حنان ورقة ، وشعرها الطويل الغزير كعناقيد النخلة المتداخلة ، وأناملها الناعمة البيضاء كديدان الرمال اللينة التى يعرفها فى صحرائه ، أو كأغصان الإسحل الملساء التى يراها فى باديته ، وخصرها